

منهج الإمام الترمذي في أحكامه على الأحاديث في كتابه ((السنن))

ملتقط من شرح حديث جابر – رضي الله عنه – في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأول :

قوله : ((حسن صحيح)) ، أو : ((صحيح حسن)) ، أو : ((صحيح)) أو : ((صحيح غريب)) ، وعكسها ، أو : ((صحيح حسن غريب)) ، فالمراد بذلك التصحيح في الغالب ، وأعلاها في الغالب قوله : ((حسن صحيح)) .

وذلك أن كثيراً ممن يطلق عليه الترمذي ((حسن صحيح)) في الصحيحين أو في أحدهما ، وعلى شرطهما ، أو على شرط أحدهما ، أو جاء بسند صحيح قوي .

ويليها ((صحيح)) ، ونحوه قوله : ((جيد)) ، ولكنه لم يطلق قول جيد مجردة إلا في نحو الموضع .

وقول الترمذي : ((صحيح غريب حسن)) نادر ، أطلقه على أحاديث قليلة صحيحة ، وهي أقوى من قوله : ((غريب حسن صحيح)) ، حيث أطلقه على بضعة أحاديث : منها الصحيح ، ومنها ما فيه ضعف .

ونحوه قوله : ((صحيح حسن غريب)) .

ويظهر من تتبع السنن : أن الإمام الترمذي لم يطلق قوله ((صحيح غريب)) إلا في شطر سننه الأخير ، وأكثرها في غير أحاديث الأحكام ، وهي أدنى ألفاظ التصحيح فيما يظهر ، وقد أطلقها في بعض ما يُضعّف . والله أعلم .

فهذه وغيرها ألفاظ التصحيح عند الإمام الترمذي – عليه رحمة الله – وتقويته للأخبار ، وهذا النوع هو أظهر الأنواع ، وهو واضح ، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً .

القسم الثاني :

ما كان فيه ضعف ، ويطلق عليه لفظ : ((حديث حسن)) مجرداً ، وقد يغتر البعض بإطلاق هذه اللفظة من الإمام الترمذي ، ويظن أنه يريد بها الحسن الاصطلاحي عند أهل الاصطلاح

وليس كذلك ، بل إن الترمذي – عليه رحمة الله – إذا أطلق هذه العبارة ؛ فإنه يريد أن الخبـر ضعيف ، وليس بصحيح .

والأدلة على ذلك معروفة :

– منها : أن الترمذي بين ذلك – في " عِلَلِه " – فقال : ((وما ذكرنا في هذا الكتـاب حـديث حسن ، فإنما أردنا به حسن إسناده عندنا : كل حديث يروى ، لا يكون في إسناده مـن يـتّهم بالكذب ، ولا يكون الحديث شاذاً)) انتهى .

فالترمذي احترز من إطلاق الحسن على من رواه متهم بالكذب ، ولا يكون شـاذاً ، ولـم يحترز ممن دونه وهو في دائرة الضَّعْف ، فهو عرّف الحسن لكنه لم يبين انه يحتج بـه أو لا يحتج به .

ولذا قد يطلق الحفّاظ على حديث ((حسن)) ، ويريدون به استقامة متنه وحسنه ، مـع أنـه مردود سنداً ، وهذا وجد في كلام الأئمة الحفاظ المتقدمين .

– ومنها : أن هذا معلوم لمن سبر وتتبع منهج الإمام الترمذي في " سـننه " ، وقـارن أقوالـه وأحكامه على الأحاديث بأقوال وأحكام الأئمة .

– ومنها : أن الترمذي – رحمه الله – نص في كثير من المواضع على ما يدل علـى ضـعف الحديث ، كأنْ يُعِلَ الحديثَ بِعلِةٍ تُضعفه ، أو يَنُصُّ على ترجيح غيره عليه ، فالترمذي يعقـب في بعض المواضع بعد قوله : ((حسن)) :

* فيقول : ((ليس إسناده بمتصل)) .

* ويقول أيضاً بعده : ((ليس إسناده بذاك القائم)) .

* ويقول أيضاً : ((ليس إسناده بذاك)) .

ومثال ذلك : ما أخرجه في " سننه " من طريق حماد بن زيد ، عن سنان بن ربيعة ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي أمامة قال : توضأ النبي صلى الله عليه وسلم ، فغسل وجهـه ثلاثـاً ، ويديه ثلاثاً ، ومسح برأسه ، وقال : ((الأذنان من الرأس)) [١] .

ثم قال – عَقِبَ ذالك – : ((هذا حديث حسن ، ليس إسناده بذاك القائم)) .

ومن ذلك : ما أخرجه من طريق سفيان ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، عـن الحسـن ، عـن عمران مرفوعاً : ((من قرأ القرآن فليسأل الله به ، فإنه سيجئ أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس))[١] .

---

(١) سنن الترمذي رقم (٣٧) .



ثم قال بعد إخراجه : ((حديث حسن ليس إسناده بذاك)) .

ومن ذلك : حديث دعاء دخول المسجد ، أخرجه من طريق إسماعيل بن إبراهيم ، عن ليـــث ، عن عبد الله بن الحسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين ، عن جدتها فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ، وقال : ((رب اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك)) ، وإذا خرج صـــلى على محمد وسلم ، وقال : ((رب اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك))[٢] .

قال – عَقِبَ إخراجه – : ((حسن ؛ وليس إسناده بمتصل ، وفاطمة بنت الحسن لم تدرك فاطمة الكبرى ، إنما عاشت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أشهرا)) .

وهذا هو الأغلب في منهج الترمذي .

وربما أطلق لفظ : ((حسن)) ، وأراد علة في الحديث إسنادية ليست بقادحة ، أو تردد وشك في قبوله ، وقد أطلق هذه العبارة على شيء من الأحاديث التي هي مخرجة في الصحيحين :

ومن ذلك : ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما[٣] : من طريق سالم أبي النضـــر مـــولى عمر بن عبيد الله ، عن بسر بن سعيد ، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : ((عليكم بالصلاة في بيوتكم ؛ فإن خير صلاة المـــرء فـــي بيتـــه إلا الصـــلاة المكتوبة)) .

أخرجه الترمذي – في " سننه "[٤] – من هذا الطريق ، ثم قال عَقِبَهُ : ((حسن ، وقـــد اختلـــف الناس في رواية هذا الحديث ، فروى موسى وإبراهيم بن أبي النضر ، عن أبي النضر مرفوعا ، ورواه مالك عن أبي النضر ولم يرفعه ، وأوقفه بعضهم ، والحديث المرفوع أصح)) .

وقد أطلق لفظ : ((حسن)) عليه للاختلاف فيه ، مع أن الاختلاف غير مـــؤثر فـــي صـــحة الحديث ، حيث أن الراجح الرفع ، وقد رجحه الترمذي – نفسه – رحمه الله .

ومن ذلك : ما أخرجه البخاري ومسلم[٥] : من طريق خالد الحذاء ، عن أبي عثمان النهـــدي ، عن عمرو بن العاص أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أي الناس أحب إليـــك ؟ قـــال : ((

---

(٢) سنن الترمذي رقم (٢٩١٧) .

(٣) سنن الترمذي رقم (٣١٤) .

(٤) البخاري رقم (٦١١٣) ومسلم رقم (٧٨١) .

(٥) سنن الترمذي رقم (٤٥٠) .

(١) البخاري رقم (٣٦٦٢) ومسلم رقم (٢٣٨٤) .

عائشة)) ، قال : من الرجال ؟ قال : ((أبوها)) قال : ثم مَنْ ؟ قال : ((عمر بن الخطـــاب)) .

هذا الحديث أخرجه الترمذي[1] – رحمه الله تعالى – من هذا الطريق ثم قال بعده : ((حـــديث حسن)) .

القسم الثالث :

قولـــه في أحاديث : ((غريب)) ، أو : ((حسن غريب)) ، أو : ((غريب حســن)) ، أو عدم إطلاق هذه العبارات كأن يقول : ((هذا حديث ليس بالقوي)) أو : ((إسناده ليس بذاك)) ، أو : ((ليس إسناده بالقائم)) ، أو : ((ليس إسناده بصحيح)) ، أو : ((إسناده ضعيف)) ، أو : ((لا يصح)) ، أو : ((حديث منكر)) ، وهذه كلها عبارات الترمـــذي – رحمـــه الله – وغيرها ، وكقوله على حديث : ((فيه فلان ليس بالقوي)) ونحو ذلك ، فإن هذا يريد بـــه فـــي الأغلب قوّة في الضعف .

وأشدها : قوله : ((حديث منكر)) ، وهي عبارة يستعملها في القليل النادر .

ثم يليها – في الغالب – قوله : ((هذا حديث غريب)) .

ثم دونها قوله – على خبر – : ((حسن غريب)) ، ويعني بهذه العبارة – في الغالـــب – أن متن الحديث سليم من الشذوذ والنكارة والغرابة ، لكن سند الحديث فيه شيء من غرابة ونكـــارة وإشكال . وقد تُعل غرابة السندِ الحديثَ وتَرُدّه .

وإذا أطلق الترمذي على حديث قوله : ((غريب)) ، فإنه يريد بها : أن هـــذا الحـــديث فيـــه ضعف أشد مما يضعفه بقوله : ((حسن غريب)) ، أو قوله : ((حسن)) مجرداً – كما تقدم – ، فهو يطلق لفظ ((غريب)) ويَنُصُّ على علته في الأحيان .

ومن ذلك : ما أخرجه – في " سننه " – من طريق يحيى بن اليمان ، عن شيخ ، عن الحـــارث بن عبد الرحمن ، عن طلحة بن عبيد الله مرفوعاً : ((لكل نبي رفيق ، ورفيقـــي فـــي الجنـــة عثمان))[2] .

وهذا حديث ضعيف جداً .

قال الترمذي – عقب إخراجه له – : ((غريب ، ليس إسناده بالقوي ، وهو منقطع)) .

---

(٢) سنن الترمذي رقم (٣٨٨٥) .

(٣) سنن الترمذي رقم (٣٦٩٨) .



ومن ذلك : ما أخرجه من طريق خارجه بن مصعب ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن عتي بن ضمرة ، عن أبي بن كعب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قـــال : ((إن للوضـــوء شيطانا يقال له : الولهان ، فاتقوا وسواس الماء))[١] .

قال الترمذي – بعد إخراجه – : ((حديث غريب ، وليس إسناده بالقوي ، لا نعلم أحداً أسـنده غير خارجه ، ولا يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء)) .

ومن ذلك : ما أخرجه – في " سننه " – من طريق أم الأسود ، عن منية بنت عبيد بـن أبـي برزة ، عن أبي برزة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من عزى ثكلى ، كسـي بردا في الجنة))[٢] .

قال الإمام الترمذي – عقب إيراده – : ((حديث غريب ، وليس إسناده بالقوي)) .

وقول الترمذي : ((حسن غريب)) ، يعني : ضعفاً أقل من ذلك ، وأشد من تضعيف الخبـر بقوله : ((حسن)) ، وقد ينص الترمذي على علة الحديث مع هذا .

ومن ذلك : ما أخرجه : من طريق عمر بن عبد الله مولى غفرة ، عن إبراهيم بن محمد ، عن علي بن أبي طالب – في حديث طويل – ذكر فيه صفة النبي صلى الله عليـه وسـلم الخَلقيـة والخُلقية[٣] .

قال الترمذي – عقبه – : ((حسن غريب ، ليس إسناده بمتصل)) .

ومن ذلك : ما أخرجه من طريق خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن إسحاق بن عمر ، عن عائشة قالت : ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة لوقتها الآخر مرتين حتـى قبضه الله[٤] .

قال الترمذي – عقب إخراجه له – : ((حسن غريب ، وليس إسناده بمتصل)) .

هذا في الغالب يريد به ضعفاً أشد مما ذكرناه في القسم الثاني ، وربما أراد بــه ضـعفاً يقبـل المتابعة ، فقد يريد الترمذي بقوله : ((حسن غريب)) أي : ليس بشديد الضعف ، كما أخـرج – في " سننه " – من طريق سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، عن حميد ، عن أنس :

---

(٤) سنن الترمذي رقم (٥٧) .
(١) سنن الترمذي رقم (١٠٧٦) .
(٢) سنن الترمذي رقم (٣٦٣٨) .
(٣) سنن الترمذي رقم (١٧٤) .



((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة طاهراً وغير طاهر ، قال حميد الطويل : قلت لأنس : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : كنا نتوضأ وضوءا واحداً))[١] .

قال الترمذي – عقب إخراجه من هذا الوجه – : ((حديث حميد عن أنـــس : حـــديث حســـن غريب من هذا الوجه)) .

لكنه جوّده لما أخرج له متابعاً من سفيان عن عمرو بن عامر عن أنس بنحو حديث حميد[٢] .

قال الترمذي – بعد إخراج هذا المتابع – : ((حديث حسن صحيح ، وحديث حميد عن أنـــس : حديث جيد غريب حسن)) .

فجوّده بعد ذكر متابع له ، بعد أن ضعفه في موضع قبله .

القسم الرابع :

وقد أدخلته في الذي قبله ، وذلك لقلة وروده في " سنن الترمذي " ، وهـــي : المنـــاكير جـــداً والبواطيل ، ويطلق عليه الترمذي : ((هذا حديث منكر)) ، وفي بعض الأحيـــان يقـــول : ((حديث لا يصح)) .

وهذه ألفاظ معدودة أطلقها على ما ينكر ويُعد في البواطيل والمنكرات ، وهو أشد الأقسام ضعفاً ، وهي في مواضع قليلة منثورة في " السنن " ، وهي أقل الأقسام وروداً في " السنن " .

هذه في الجملة ملخص اصطلاحات الترمذي ــ عليه رحمة الله ــ ، وهذا أَغْلَبي ، وربما غاير في بعض هذا الاستعمالات ، وهناك ألفاظ أُخَر قليلة الاستعمال عنده ، وهذا بحاجة إلى تفصيل أكثر يسّر الله ذلك .

… ((انتهى)) …

[انظر : شرح حديث جابر الطويل في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم (ص ٧١ – ٨١)]

والله أعلى وأعلم ،،،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،

---

(٤) سنن الترمذي رقم (٥٨) .

(٥) سنن الترمذي رقم (٦٠) .